أقســـــام
المعرفة في القرآن الكريم

ترجمة
أ.م سجاد صالح شنيار
كلية الآداب/قسم الفلسفة
جامعة البصرة

الأستاذ الدكتور
حسنالمعلمي
رئيس قسم الفلسفة في جامعة الإمام الباقر (ع) ، قم، إيران.

الملخص:
قُسم العلم في القران الكريم من زوايا عدّة، فتارة من حيث الأدوات: كالعلم الحاصل عن طريق الحواس أو غيرها، (وتقسم الحواس -هي الأخرى- بلحاظ على ظاهرية وباطنية)،وتارة أخرى من حيث طريقة الإدراك: كالعلم الشهودي أو الحصولي، ويُقَسمُ العلم كذلك بلحاظ متعلق الإدراك: كالعلم بخالق الوجود أو العلم بالمخلوقات، ومرة أخرى بلحاظ نوع الإدراك من حيث كونه محدودا أو غير محدود. وتترتب على كل نحو من هذه الأنحاء وعلى كل قسم من هذه الأقسام آثار ونتائج.

المقدمة :

إنَّ المعرفة بمعنى العلم والإدراك: وهي معنى عام وبديهي، وهي بتعبير الفلاسفة: مفهوم لايقبل التعريف؛ لعدم وجود مفهوم أوضح منه حتى يعرفه ويبينه. ولهذا المعنى العام البديهي أقسام يوضحها الشكل التالي:

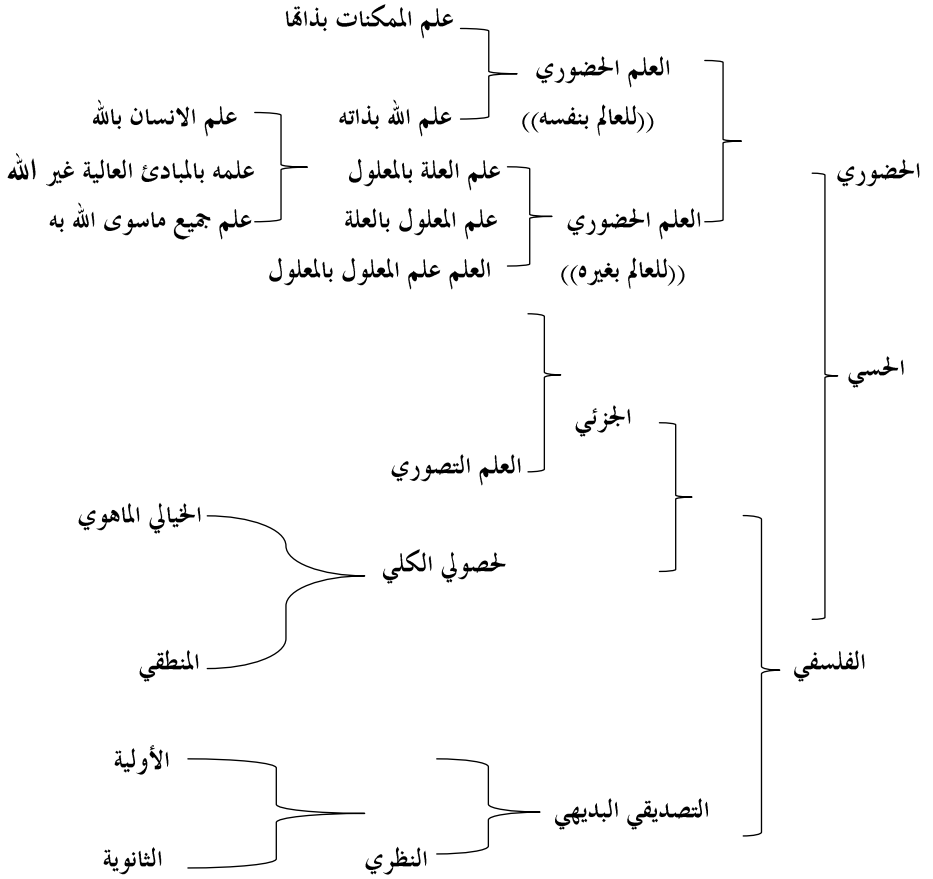

١- أقسام المعرفة :

قبل الولوج في أقسام العلم وتوضيحها نلفت إلى مسألة من الأهمية بمكان تعبّد طريق البحث وترفع مبهماته ألا وهي: ذهاب الفلاسفة غالبا إلى أنحقيقة العلم هي حضور شيء عند العالم أو حضور المعلوم عنده،إلا أنه مو عند وصفهم العلم بسمة ما فأنهم يعدونه وصفا للعالم، والحالأن حضور المعلوم هذا هو وصف للمعلوم لا العالم؛ ومن هنا،فلو فسرنا العلم بإحاطة العالم وإشرافه وكشفه للمعلوم فحقيقة العلم لاتعدو هذا المعنى، فان الإبهام سيرتفع وسيصبح اتصاف العالم بالعلم وصفا

للعالم نفسه، أي أن هذا العالم يمتلك إشرافا وإحاطة وكشفا للمعلوم لا المعلوم بالنسبة للعالم.

فحقيقة العلم إذن هي إحاطة العالم وإشرافه وكشفه للمعلوم والتي سيكون لازمها -بلا شك-حضور المعلوم لدى العالم،إلا أن هذا الحضور- المزمع- لازم لحقيقة العلم. والعلم الذي يشد الرحال إليه هنا هو ما جعلناه وصفا للعالم.

نعم يمكن القولان العلم الحقيقي ذو طرفين احدهما العالم، والآخر هو المعلوم، ومن جهة العالم تكون الإحاطة والكشف، ومن طرف المعلوم يكون الحضور والانكشاف. وان الإحاطة والإشراف والكشف صفة للعالم بينما الحضور صفة للمعلوم(المعلمي، ١٣٨٦، ص٢١٦-٢١٧)

وبمناسبة هذه الإشارة يلزم القول إن مسألة حضور شيء عند العالم أو إحاطته به لا يخرج عن أحدى حالتين :أما أن تكون هذه الإحاطة بذلك الشيء المعلوم نفسه، واستحضاره عند العالم،أو أن تحضر صورته أو مفهومه أو الحاكي عنه[1]لدى العالم.وعليه فلو كانت الإحاطة بالشيء المعلوم نفسه وذاته،فالعلم المدرك عندها هو الحضوري،إذ الحاضر هو ذات الشيء المعلوم. وبخلافه أي لو كانت إحاطة العالم بالمفهوم الحاكي عن ذلك الشيء -لا ذاته- فالعلم عندها سيكون حصوليا.

فعلم الإنسان بنفسه، وبحالاته النفسانية (الغم، السرور، الألم...والخ) وبأفعاله (الإرادة، والصور الخيالية المصنوعة في الذهن) ستُصنَف في صف العلوم الحضورية. إذ سيكون للعالم (نفس الإنسان)-في هذه الحالات- إحاطة وإشراف وعلم بواقعية المعلوم (النفس، حالات النفس، وأفعال النفس) لا صورته أو مفهومه أو الحاكي عنه،أما إدراك العالم لمثل: السماء والأرض والأشياء الغائبة عنه فهو علم بالصورة أو المفهوم الحاكي عنه.

نعم يمكن أن يتحصل الإنسان على علم حضوري بالله تعالى في حدود مرتبته وسعته الوجودية، بل يمكن القول بامتلاك الإنسان علما لاشعوريا حضوريا ضعيفا

بالحق تعالى منذ نشأته يبرِّزه ويجعله شعوريا بوساطة تهذيب النفس وترقيتها، وهو أمر موضع قبول في الآيات والروايات التي سيشار إليها في نهاية المقالة.

أما فيما يتعلق بعلم الله تعالى فهو حضوري بذاته وبجميع معلولاته وجميع العالم حاضر في محضر الله الرحمن...

بقي أن نشير إلى أن العلم بالصورة يكون على نحوين: علم بالتصورات البسيطة المجردة من الحكم كتصور: السماء، الأرض، الجبل، حسن، حسين، الأب، الأم،... وما إلى ذلك،إذ يسمى عندها بالعلم التصوري،أو أن يكون العلم بمجموعة تصورات مكونة قضية ما مقرونة بالحكم،وإدراك صدق هذه القضية وفهمها يسمى عندئذ بالعلم التصديقي كالعلم: بأن السماء زرقاء، الأرض مستديرة، الجبل مرتفع، جاء حسن، حسين عالم.

إن العلم التصوري هو الآخر يقع مقسما لقسمين من التصورات:

أ- فإما أن تكون تلك المدركات جزئية كتصور: حسن، حسين،جبل ...، إذ تنطبق تلك التصورات على مصداق واحد فقط.

ب-أو كلية تقبل الصدق على أفراد متكاثرة،نظير مفهوم: الجبل،الإنسان، واجب الوجود،...والأخير على الرغم من كونه ليس له أكثر من مصداق واحد إلا أنه يقبل الصدق على مصاديق متكثرة.والمفاهيم الكلية بدورها تتفرع إلى مفاهيم كلية:

١- ماهوية كمفهوم الأسود، الأبيض، والجسم، والخشب، والحديد.

٢- ومعقولات ثانية فلسفية مثيل مفهوم:الوجود والعدم والوجوب والإمكان، والعلة والمعلول...وغير ذلك.

٣- ومعقولات ثانية منطقية: كالكلي والجزئي والجنس والفصل وما إلى ذلك[٢].

العلوم التصديقية هي الأخرى تنقسم على: بديهية: أي أن التصديق بها لا يحتاج إلى تفكير وتأمل ونشاط ذهني، ونظرية: يحتاج إدراكها إلى النشاط والتأمل الذهني والتفكير، والبديهيات تارة يكفي تصور موضوعه اومحمولها للتصديق بها كـ(الكل

اكبر من جزئه)،وأخرى تتطلب حركة ذهنية إضافة إلى تصور طرفي القضية، فان كان هذا الاستدلال ارتكازيا غنيا عن التفكير والتأمل الذهني فهي القضايا الفطرية (قضايا تستبطن قياسها) أي تكون قياساتها واستدلالاتها مصاحبة لها دائما كعلمنا بوجود العالم الجسماني والاشياء التي حولنا[٣]،وقد أورد بعض العلماء استدلالها الارتكازي (المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ١٣٧٤، ج١، الدرس٢٢)

١- أقسام المعرفة في القران الكريم:

لم يصنف القران الكريم العلوم والعلم والمعرفة كما صنفتها الكتب العلمية والفلسفية بيد أن المسائل المطروحة فيه يمكن أن يستنبط منها أنواع من العلوم والمعارف، من هنا سنشرع بطرح بعض المسائل المتنوعة والقابلة للاستخراج من القران الكريم ومن ثم نقوم بتجزئتها وتحليلها؛ بغية الوصول إلى أنواع المعرفة،وهي عبارة عن:

(أ) أن القران المجيد قد بين الأدوات والطرق اللازمة للإدراك وهي:١- السمع ٢- البصر ٣- القلب ٤- الفؤاد ٥- الإلهام الإلهي ٦- كشف الغطاء ٧- رؤية برهان الرب ٨- المنام.

وسنشرع بعرض الآيات ذات العلاقة بالمضمون ومن ثم نقوم بتجزئتها وتحليلها:

١- ((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) ﴿النحل/٧٨﴾ /السجدة ٩/ الإسراء ٣٦

٢- ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)) ﴿الأعراف/١٧٩﴾.

٣- ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)) ﴿النجم/١١﴾.

٤- ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)) ﴿ق/٣٧﴾.

٥- ((ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)) ﴿الشمس/٧- ٨﴾.

٦- ((إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)) ﴿الصافات/١٠٢﴾ /يوسف ٤

٧- ((لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)) ﴿ق/٢٢﴾

فالسمع والبصر نماذج من الحواس الظاهرية بل أهمها، والقلب والفؤاد والإلهام وكشف الغطاء ناظرة إلى غور الإنسان وباطنه، وان كان من الممكن أن يستدخل البصر الظاهري في كشف الغطاء بقرينة قوله: ((فبصرك اليوم حديد)) لكن المقطوع به شموله الباطن والعلوم الباطنية. ومن خلال استقصاء هذه الآيات يتبين أن المطروح في القران الكريم نوعان من العلم (بالمعنى العام) هما:

١- العلم بوساطة الحواس الظاهرية الذي يسمى في الفلسفة بـ(العلم الحصولي)[٤]

٢- العلم بتوسط القلب والباطن ويسمى بـ(العلم الحضوري) في الفلسفة الإسلامية، ويلحظ أن القلب المشار إليه في البين مرتبة من مراتب النفس،إذ القلب الصنوبري، خال من الإدراك.

في كتاب الميزان، عُرِّف الفؤاد بـ(مبدأ الفكر) (العلامة الطباطبائي ٣٩٤ ق، ج١٢، ص٣١٢) لكن ما يبدو أن حصر التفكير في الفؤاد مشكل، ويجب القول:إن الفؤاد والقلب باطن الإنسان كما النفس، وللنفس علاوة على مرتبة العقل ادراكات حضورية، لاسيما بلحاظ أن الفؤاد في اللغة بمعنى: القلب، والعقل أيضا، لاسيما بالالتفات إلىأن الحزن والغم ينسبان إلى الفؤاد.

يستحصل أن المطروح في القران علم بدون واسطة (الصورة ، المفهوم، الحاكي) وعلم بواسطة،وهذا التقسيم هو الأهم والأول في أقسام العلم، ويعد مبدأً لجميع تقسيمات العلم الأُخر.

- العلم
  - واسطة الحواس الظاهرية (علم حصولي)
  - بواسطة الحواس الباطنية والقلب والفؤاد
    - بواسطة التفكير والتعقل (حصولي)
    - النفس وبشكل مباشر (علم حضوري)

(ب) العلم في القران الكريم ذو درجات: الشك، الظن، اليقين، واليقين - بطبيعة الحال- له درجات أيضا، ومن الآيات التي تشير إلى هذه الدرجات:

١- ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّه شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) ﴿إبراهيم/١٠﴾.

٢- ((إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)) ﴿الجاثية/٣٢﴾.

٣- ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)) ﴿الواقعة/٩٥﴾.

٤- ((كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ❖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)) ﴿التكاثر/٥- ٦﴾.

٥- ((ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)) ﴿التكاثر/٧﴾.

٦- ((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ))﴿الأنعام/٧٥﴾.

٧- ((الَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)) ﴿البقرة/٢٤٩﴾.

٨- ((قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)) ﴿البقرة/٢٦٠﴾.

٩- ((وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ)) ﴿الذاريات/٢٠﴾.

بتقريب النظر إلى طرح (الشك، والظن، واليقين)في القران يتضح أن المعرفة بلحاظ التفاوت تقبل الانقسام على: شك وظن ويقين، واليقين بدوره ينقسم على علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

وبما إن العلم الحضوري يمنح اليقين(ففي كل مرتبة يحصل فيها،لو كان العالم به عالم بذاته سيكون يقينه شعوريا وإلا سيكون لاشعوريا وهي مرتبة ضعيفة).

فالشك والظن -إذن- يرتبطان بالعلم الحصولي.وبغية الوصول إلى اليقين يسلك العلم بطريقيه: الحصولي والحضوري، وفي الأول تكون البديهيات الأولية أو ما ينتهي إليها يقيني أيضا.

- **مراتب العلم**
  - الشك – في موارد العلم الحصولي
  - الظن – في موارد العلم الحصولي
- **اليقين**
  - في موارد العلم الحضوري
  - في البديهيات والقريبة من البديهيات (العلم حصولي)

(ج) ورد في القران الكريم تنبيه وتأكيد على طريقة التعلم ومنهجه، وعلى أسلوب التباحث مع الآخرين،وهذا المنهج هو التدبر، والتفكر، والتعقل بالسير في الآفاق والأنفس والآيات الإلهية والتبصر والتفقه في الأمور،إضافة إلى أسلوب البحث الذي هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن، والآيات المتعلقة بهذه الأمور هي:

١- ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ))﴿الأنعام/٥٠﴾.

٢- ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)) ﴿الذاريات/٢١﴾.

٣- ((لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا)) ﴿الأعراف/١٧٩﴾

٤- ((كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) ﴿البقرة/٧٣﴾.

٥- ((وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)) ﴿البقرة/١٧١﴾

٦- ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) ﴿البقرة/٢٤٢﴾.

٧- ((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) ﴿البقرة/٢٦٩﴾.

٨- ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)) ﴿الحج/٤٦﴾.

٩- ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) ﴿آل عمران/١٩١﴾.

١٠- ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) ﴿الزمر/٤٢﴾.

١١- ((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى)) ﴿الروم/٨﴾.

١٢-((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) ﴿محمد/٢٤﴾.

١٣- ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))﴿النحل/١٢٥﴾.

نجد أن الآيات الكريمة وردت فيها كلمة (تدبر) بمعنى (تفكر) وحيث أن متعلقها هو القران والآيات الإلهية فتكون بمعنى (الفهم والإدراك) وربما (الإدراك العميق).

(التفقه والفقه) ورد أيضا بمعنى: التوسل بالعلم الحاضر للوصول إلى العلم الغائب، وربما يمكن القول إن المراد به هنا(الفهم العميق والدقيق).

وقد فسر (التفكر) بمعنى: التحقق من الأمور وتتبعها للوصول إلى حقيقتها،وهو في الاصطلاح: ترتيب المعلومات للوصول الى المجهولات (المظفر ١٤٠٨ ق، ص٢٣-٢٤).

أما (التعقل) فهو من العقل، والعقل: معد للعلم، ولو استعمل العقل بصراطه السوي لاهتدى الإنسان للحق والصواب.

(الحكمة) وردت أيضا بمعنى:"الوصول إلى الحق عن طريق العلم والعقل"أو بمعنى"العلم المحكم والمتقن". وجاءت (الموعظة) لتدل على:"التذكير بالخير بنحو يؤثر في القلب" (عبد الباقي (بلا تاريخ) ص٥٦٤)

وورد (الجدال) ليعبر عن "نوع من المعارضة والصراع لإثبات الحق" وينقسم على: حسن، وسيء. و(الجدال الأحسن): هو ما يرومه القران الكريم منهجا للحوار.

وهنا يفضي بنا البحث بلحاظ ما تقدم إلى جملة من المفاهيم القرآنية وهي أن:- (التدبر): بمعنى التفكير، والفهم الدقيق. و(التفكير): دراسة لأمور بغية الوصول إلى الحقيقة،و(التفقه):هو الفهم العميق والوصول إلى المجهولات بوساطة المعلومات، ويأتي(التعقل) بمعنى: استخدام القوة التي توصل الإنسان للحق والثواب.

ومن هنا يتضح لنا أن القران قد بين الطرق المختلفة لسلوك طريق العلوم وامتلاك المعرفة،ويرسم لنا المخطط التالي قد تقسيم العلم والمعرفة بلحاظ الأنواع والطرق المختلفة الموصلة إليه:

- **العلم بلحاظ طرق تحصيله**
  - العلم عن طريق التفكر
  - العلم عن طريق التدبر
  - العلم عن طريق التعقل
  - العلم عن طريق التفقه
  - العلم عن طريق البصيرة

غاية الأمرأن البصيرة والتفقه قد نسبا إلى القلب والنفس،الأعم من العلم الحصولي والحضوري، وان التعقل والتفكر والتدبر ناظرة إلى العلم الحصوليعلى الأغلب،ومن هنا يمكن تقديم مؤيد لتقسيم العلم إلى حضوري وحصولي.

ومن ناحية أخرى، تبين أسلوب المذاكرة والدعوة في القران – التي هي الحكمة (العلم المحكم الذي يحصل بدليل تام والدليل التام هو البرهان الذي تكون مقدماته يقينية) والموعظة الحسنة وهي: (التذكير بالخبر بنحو يبعث على تأثر القلب) و(الجدال الأحسن) آية على أن زيادة العلم والهداية ومنح المعرفة لها أساليب مختلفة ويمكن تقسيم العلم بهذا اللحاظ على ثلاثفئات:

١- العلم عن طريق الحكمة والبرهان
٢- العلم عن طريق الموعظة الحسنة
٣- العلم عن طريق الجدال الأحسن.

منطقيا قيل أيضا انه عن طريق المشهورات والمقبولات والمسلمات يمكن الاحتجاج على بعض الأمور والمسائل (المظفر ١٤٠٨ ق، ص٢٨٢-٣٠٥)

(د) الشهود مفهوم قرآني تم طرحه بصور مختلفة في القران الكريم: الشهود، والشهودية، وشهادة أعضاء بدن الإنسان على أفعاله،وشهود الإنسان لبعض حقائق العالم ،وهو دليل على أن القرآن توافر على ذكر نوع خاص من المعرفة،بل ربما يمكن القول انه (هذا النوع المعرفي)أعم حتى من العلم الحصولي (الشهود بالعين) والحضوري (الشهود بالنفس والقلب والبصيرة) والآيات في هذا الشأن هي:

١- ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)) ﴿ق/٣٧﴾.

٢- ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿الأعراف/١٧٢﴾ .

٣- ((أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) ﴿فصلت/٥٣﴾.

٤- ((إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) ﴿الحج/١٧﴾.
٥- ((وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)) ﴿فصلت/٢١﴾

فالشاهد أما أن يكون حضور المعلوم وشهوده حضوريا لدى العالم،أو لا، بأن يكون حاضرا بصورته وهو الحصولي، ومحل الاهتمام هنا اشتمال الآيات القرآنية على نحوي العلم الشهودي والغيابي،أيأن"العلم بالعلم" يطرح بوساطة الشهود أو بعدمه،او عن طريق السمع أو القراءة أو غيرها.)

هـ) القرب الإلهي من الإنسان وإحاطة الحق به طرح هو الآخر في خضم الآيات القرآنية،بل وانه اقرب حتى من حبل الوريد، وان أمرا كهذا لحري بأن يبين نوعا من العلم،هو علم العلة بالمعلول أو الخالق بالمخلوق أو الوجود المطلق بالمقيد، وهذا العلم رغم انطواءه تحت عنوان العلم الحضوري بلحاظ ما، إلا أن له حيثية أخرى نجد لها شواهد نصية في الكتاب العزيز، وهي:

١- ((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))﴿ق/١٦﴾ /الواقعة ٨٥
٢-((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)) ﴿الأنفال/٢٤﴾

فلما كان القلب هو (الأنا) الحقيقية للإنسان نفسه ، أو هو مركز الإدراك الداخلي له،وكان الله اقرب إليه من ذلك (من حبل الوريد)،عليه: فالإنسان وقبل ان يعلم بنفسه علما حضوريا،كان عنده علم من نفس السنخ بحضرة الحق تعالى والوجود المطلق،وطبقا لحقيقة الربط العلّي تصبح جميع الموجودات عين الربط،فدائما للوجود المستقبل ١- وجود٢- حضور قبل الربط؛ولهذا السبب فالوجود الرابط قبل إدراك ذاته يدرك الوجود المستقل الذي يمثل حقيقة الوجود؛ فالعلم-بناء على هذا- يمكن تقسيمه على علم الوجود المطلق بالوجود المقيد وغيره:

- العلم
  - علم الخالق، العلة، الوجود المطلق بالمخلوق، المعلول، الوجود المقيد
  - علم المخلوق بالخالق

(و) إن علم الله تعالى بحسب تعريف نفسه لنفسه هو انه: عالم بكل شيء، وهذا العلم أعم من العلم الحضوري،والحصولي،واللاحق،والسابق،والأخير يتفرع إلى علمين: العلم الحضوري الإجمالي:حيث يقبع هناك كمال وحقيقة المعاليل، وطبقا لقاعدة "بسيطة الحقيقة":فانه حاضر في العلة،ولايوجد في هذا العلم علم بتفاصيل المخلوقات، والعلم الحصولي بجميع المعاليل والحقائق بنحو التفصيل، ولاينتهي المطاف بذلك إلى صورة العلم الزائد على الذات، بل هو عين الذات، وبالاستفادة من قاعدة اتحاد العقل والعاقل والمعقول (المعلمي ١٣٨٧، ص٤٥٣) فيمكن تقسيم العلم على: علم كامل وغير متناه، وعلم ناقص ومحدود :

- العلم
  - متناه ومحدود
  - علم غير متناه وغير محدود والعلم بكل خير.

النتائج:

إن تقسيم العلم على حضوري وحصولي حصر عقلي، ولازم الحضور يأن المعلوم به لا تشوبه لوثة الخطأ والاشتباه، وينتج كذلك، أن تقسيم الحصولي على: تصور وتصديق، والأول إلى: كلي وجزئي هو أمر بديهي ووجداني، لايقبل الشك، وكما موضح بالمخطط التالي:

- العلم
  - حصولي (بالواسطة) =العلم الحاكي عن الواقع
    - تصوري
      - الكلي
      - الجزئي
    - تصديقي
  - الحضوري (بدون واسطة) = العلم بالواقع

ومن مخرجات ما سبق ثبت أن وسائط نيل العلم هي أما:الحواس الظاهرية أو الباطنية الاعم من العلم الحضوري والحصولي، مع كون الحصولي الباطني يشتمل على: التفكر والتدبر والتعقل.

إن القران الكريم قد وقع على أكثر التقسيمات التي وصل إليها العقل والعقول البشرية بالتدريج، بل وأضاف عليها بعض الأمور، وسكت عن بعضها الآخر مما يمكن نيله بصورة ضمنية، والحالات المصرح بها في القران الكريم –من خلال ما تقدم هي:

١- تقسيم العلم إلى: ما يكتسب بالحواس الظاهرية وآخر يحرز بالحواس الباطنية، والقلب والفؤاد.مع الالتفات إلى أن ما يرصد للقلب من علوم على نحوين: الأول: بصورة التفكير والتعقل (الحصولي)، والأخر: بالحضور والمباشرة.

- **العلم**
  - عن طريق الحواس الظاهرية (العلم الحصولي)
  - التفكر والتعقل والتدبر
    - حصولي عن طريق الحواس الباطنية والقلب والفؤاد
    - النفس تدركه بصورة مباشرة

٢- تقسيم العلم بلحاظ مراتبه إلى:شكي ، وظني، ويقيني. واليقيني يقع مقسما إلى: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

- **العلم**
  - الشك
  - اليقين
    - علم اليقين
    - عين اليقين
    - حق اليقين
  - الظن

٣- العلوم غير الحسية تتوزع على: علم عن طريق التدبر، والتفكر، والتعقل، والتفقه، والبصيرة، ووفق الشكل التالي:

- العلم
  - عن طريق الحس الظاهري
  - عن طريق الحس الباطني
    - حضوري
    - حصولي
      - عن طريق التدبر
      - عن طريق التعقل
      - عن طريق التفكر
      - عن طريق التفقه
      - عن طريق البصيرة

٤- العلم بلحاظ أسلوب التحصيل والتعامل المتبادل (التداول) يقبل القسمة على: العلم بالحكمة، والعلم بالموعظة الحسنة، والعلم بالجدال الأحسن:

- **اكتساب العلم والحوار العلمي بالجدال الأحسن**
  - بالحكمة (البرهان)
  - بالموعظة الحسنة

٥- يتفرع العلم في القران الكريم أيضا إلى: علم شهودي وغير شهودي:

- العلم
  - عن طريق الشهود
    - شهود حضرة الحق للغير
    - شهود المخلوقات للحق ولأنفسها
  - عن طريق غير الشهود والعلم الغيابي

٦- إن علم الخالق بالخلق أو الوجود المطلق بالوجود المقيد أو العلة بالمعلول هو علم آخر كان موضع اهتمام القران الكريم أيضا:

العلم
- علم الخالق، العلة، الوجود المطلق بالمخلوق والمعلول والوجود المقيد وعين الربط
- علم المخلوق بالخالق

٧- إن علم حضرة الحق بكل شيء هو علم بدون حد وحصر، وعلم المخلوقات بالله تعالى وبمخلوقاته بحد محدود هو الآخر تقسيم آخر للعلم موجود في طيات القران الكريم:

- **العلم**
  - غير محدود وبكل شيء وعلم كامل
  - علم محدود وناقص

وهنا لا يدعي البحث استقصاء كل نحو من العلوم المزبورة بنحو التفصيل والغور في أعماقها، إذ إن كل واحد من هذه الأقسام يتطلب مقالات أو كتبا مستقلة لتفي بالمطلوب لكن ما عقدت له المقالة هنا هو الإشارة إلى أقسام العلم في القران الكريم.

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم :

- ابن سينا، التعليقات، تحقيق جعفر آل ياسين، ج١، بيروت، دار المناهل، ١٤٠٨-١٩٨٧.
- شيخ الإشراق، مجموعة المصنفات، ج٢، تصحيح هنري كوربن، مركز أبحاث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ج١، طهران ١٣٧٣ هـ ش.

- الطباطبائي، سيد محمد حسين، الميزان، ج٢، قم، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان، ١٣٩٤.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، (بدون تاريخ).
- المعلمي، حسن، فلسفة الإشراق، طهران، مؤسسة الدراسة والتدوين (سمت) وقم: مركز مديرية الحوزات العلمية النسوية، ١٣٨٧.
- المعلمي: حسن، نظرية المعرفةمن الخلفية التاريخية الى السبك المنهجي، مركز الأبحاث للثقافة والفكر الإسلامي ج١ طهران ١٣٨٧.
- المعلمي، حسن، إطلالة على نظرية المعرفة، مركز الأبحاث للثقافة والفكر الإسلامي،ج٢، طهران ١٣٨٧.
- المعلمي، حسن، الحكمة المتعالية، قم، الحوزة العلمية النسوية، ١٣٨٧.
- مصباح، محمد تقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، معاونية مؤسسةالإعلام، طهران ١٣٧٤.
- المظفر، محمد رضا، مكتبة بصيرتي، ج٣، قم، ١٤٠٨ ق.

مصدر المقالة: قائمي نيا، عليرضا(١٣٩٢)، القرآن ونظرية المعرفة، طهران، مؤسسة النشر التابعة الى مركز الأبحاث للثقافة والفكر الإسلامي، ط١.

هوامش البحث :

(١) يعتبر تعبير الحاكي بالنظر إلى بحث العقل والعاقل والمعقول أدق الجميع لأنه لو كان معنى العلم اشتداد وجود العالم بالنحو الذي يصبح مرآة للمعلوم الخارجي فإن حقيقة الإنسان نفسه أو ذات العالم ستحكي الأشياء الخارجية ولايوجد صورة أو مفهوم زائد في البين حينئذ (لزيادة الاطلاع راجع: حسن المعلمي، الحكمة المتعالية، بحث اتحاد العقل والعاقل)

(١)لزيادة الاطلاع راجع: حسن المعلمي (نظرية المعرفة من الخلفية التاريخية الى السبك المنهجي) فصل أقسام العلم الحصولي الكلي وأقسام المفاهيم الكلية

(٢)ابن سينا في التعليقات (ص) ٣٤، ٨٢ ،٨٨ ،١٦٨. وملا صدرا في الأسفار ج٣، ص٤٩٨-٤٩٩ يعتقد أن علمنا بالمحسوسات واليقين بوجودها ليس مجرد إحساس بل معه تعقل واستدلال عقلي لأن الناس في النوم والمجنون وبعض المرضى يرون أشياء لا واقعية لها وخاطئة والعقل يفهم أين الخطأ وأين السراب وإلا فهو في جميع الحالات يمتلك إحساسا بالحضور (لزيادة الاطلاع راجع نظرية المعرفة من الخلفية التاريخية الى السبك المنهجي ص١١٤ وايضا نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية ص٢٨ و١٢٧)

(١) عد شيخ الإشراق رؤية الأشياء بالعين علما حضوريا والعلم بالأشياء الغائبة حصوليا (شيخ الإشراق، مجموعة المصنفات ج٢، ص١٣٤-١٣٥) والمعلمي (فلسفة الإشراق ص٦٧-٧٠)